

خطاب بصدى الحضارة



عبدالقادر فلاوي
جامعة سانت بول
أوتوا - كندا

أول إشارة لتلقظها من خلال خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لعيد العرش، أن المغرب بلد المؤسسات الحقيقية، حيث لكل حدث وقامه ومقاله وما يستحقه من تأكيد. إنه خطاب الحكمة والتبصر والوفاء للتاريخ والجغرافيا.

عبر الملك محمد السادس بلغة صريحة ومباشرة عن البعد الحضاري الذي ينهل من ماض عريق وحاضر مزدهر ويستشرف مستقبلا وحدويا. فلم يكن تشبيه الملك للعلاقة بين البلدين، المغرب الجزائر، بالتزامن من باب البلاغة اللغوية، وإنما من باب الصدق والوضوح المعهودين في خطاب يؤكد استمرار سياسة اليد المدودة للمملكة المغربية نحو الجزائر.

ثلاثة مصطلحات حيوية تسترعي الانتباه في خطاب الملك محمد السادس وتحفز المواطنين في كلا البلدين على استنراف غد أفضل، بفضل هذه الإرادة القوية للعاهل المغربي بدعوته الجزائر إلى تجاوز خلافات الماضي والدفاع عن مصالح الشعبين الجارين وفتح الحدود. ثلاثة مصطلحات كبرى نجعلها في العراقة المتجنزة في التاريخ، الأمن الصحي الذي هو امتداد للأمن الاستراتيجي. ثم استخدامه لعبارة توأمين متكاملين.

لا يمكن للحضارات العريقة إلا أن تكون ممتلئة ومنسوبة لأصولها وجذورها حتى في أحلك الظروف. فيها هو يوسف بن تاشفين يعود منتصرا من معركة الزلاقة، ليرد إلى مسامحة أن قبائل من الحمانيين (الجزائر حاليا) تسببت في قلاقل في شرق المغرب، آنذاك، الذي كان ممتدا حتى مدينة تلمسان الحالية، في الوقت الذي يخوض فيه المسلمون حربا شرسة. يقول ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" إنه عندما سمع مشايخ قرطبة بما جرى، وراوا قوة القشتاليين،

أو المحلي، بل أيضا على مستوى دول ذات إمكانيات عالية. وهذا باعتراف دولي بالمؤسسات الأمنية المغربية ودورها الإقليمي والعالمي. حين استتعر المغرب الحيف الذي يمارس في ظل غياب عدالة تلقي القلاح، بأشهر مباشرة في تدهين مختبر لصناعة اللقاحات، في خطوة تجعل الرباط اليوم عنوانا للأمن والتنمية والاستقرار السياسي، بينما تعيش دول تتوفر على موارد طبيعية كبيرة في خضم مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية عويصة وانهايار للمنظومات الصحية. أفرد الملك محمد السادس حينها ما في خطاب العرش لمصطلح التوأمين المتكاملين: المغرب والجزائر. الجميع مدعو إلى التقاط الإشارة القوية لإضاح العلاقات الثنائية الفريدة والانتقال بها نحو آفاق الثقة والتفاهم. هذه ليست المرة الأولى التي يمد فيها المغرب يده للجزائر على مستوى خطابات العرش. سبق للملك محمد السادس أن اقترح أواخر العام 2018 إحداث البية للحوار الثنائي بين البلدين. واليوم يطرح في خطابه دعوة لقادة الدولتين للدفع بمسار تثبتت هذه التوأمة المتكاملة على أرض الواقع.

انتخابات ليبيا وأوهام المجتمع الدولي

ولذلك، فإن لا أمل في توصل ملتقى الحوار السياسي إلى قاعدة دستورية تسمح لحفتر بالترشح، باعتباره عسكريا مطالبًا بالاستقالة أولا من قيادة الجيش، وكذلك باعتباره يحمل جنسية ثنائية وهي الجنسية الأمريكية، أو لسيف الإسلام القذافي كونه لا يزال ملاحقا من القضاء الدولي وتحديدًا من قبل محكمة الجنايات الدولية ولم يحسم القضاء المحلي الموقف النهائي منه، وإن قام فعلا بإلغاء الأحكام السابقة الصادرة في حقه. ورغم أن مجلس النواب، قرّر تشريع قانون لانتخاب الرئيس، إلا أنه سيصطدم باختلاف القراءات للإعلان الدستوري ولاتفاق الصخيرات الذي لا يظل برأسه، ولاتفاق تونس في نوفمبر القادم، وهو ما يدفع مجلس الدولة الاستشاري الذي فرضه المجتمع الدولي في ديسمبر 2015 بهدف إعادة تدوير الإخوان إلى عرقلة القانون، وإلى العمل من جديد على تقسيم البلاد ولاسيما في ظل عدم التوصل بعد إلى توحيد المؤسسة العسكرية.

علينا ألا ننسى أن رئيس مجلس الدولة خالد المشري كان قد هدد بالعودة إلى الحرب وربما بتقسيم البلاد في حال فوز حفتر أو ابن القذافي، وهو يعبر بذلك عن وجهة نظر الإخوان والمليشيات والرعاعات الجبهوية والحليف التركي ومن يعتبر نفسه تيار ثورة 17 فبراير الذي لا يمكن بكل المعايير ترجيح فوزه في الانتخابات الرئاسية أو حتى في الانتخابات البرلمانية.

يبقى الوضع ممرقا بين جملة من الخيارات، الأول تنظيم انتخابات بشروط لا يقبلها الجيش ومناصروه في شرق البلاد وجنوبها، وهو ما يعني عودة الانقسام السياسي والحكومي بما قد يمهّد لتقسيم البلاد. والثاني تنظيم الانتخابات دون شروط مجحفة، وفي حالة فوز القوى الوطنية وانتصار الجيش والنظام السابق، فإن الميليشيات في غرب البلاد ستدفع من جديد نحو الحرب للانقلاب على إرادة الناخبين. وفي حال عدم التوصل إلى تنظيم الانتخابات في موعدها، فإن الجيش أعلن صراحة أنه سيعود إلى ساحة المعارك رداً منه على فشل المجتمع الدولي في تحقيق الوجود التي أطلقتها بهدف التوصل إلى وقف إطلاق النار بعد حرب طرابلس.

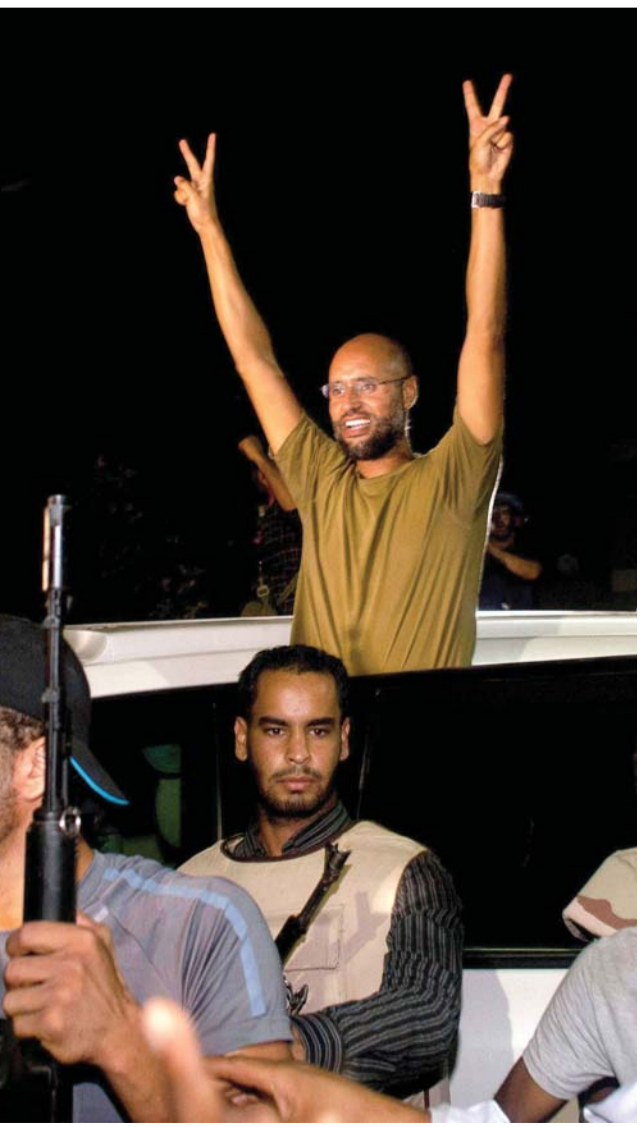
ودون قفز على الواقع، يمكن القول إن فكرة تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية في ظل استمرار انقسام المؤسسة العسكرية وعدم حل الميليشيات والإبقاء على القوات الأجنبية والمرتبقة ومع تواصل الحاجز النفسي والرفض المتبادل وأوهام التمكين الأيديولوجي للإخوان وحلفائهم ونزعات المغالبة الجبهوية والمناطقية والقبلية المؤدية إلى إقصاء الآخر، تبدو فكرة بانسة وفاشلة وتكتف عن عجز المجتمع الدولي وبخاصة العواصم الغربية عن فهم الواقع وطبيعة ما يدور على الأرض، بل وعلى عدم الاعتبار من التجارب السابقة، فلا انتخابات أفغانستان ولا انتخابات العراق قُضت على تسلط الميليشيات وأخرجت البلاد من أزمته المستفحلة.

وفي ذات الوقت، فإن كل تلك المعطيات على الساحة الليبية هي ذاتها التي ستدفع نحو تأجيل الانتخابات، حيث سيكون من الصعب التوصل إلى توافق حول قاعدة دستورية وقانونية ليكون الناخب أمام صندوق الاقتراع في الرابع والعشرين من ديسمبر القادم. فقد مر يوليو وأغسطس وسبتمبر، ويأتي بعده أكتوبر وأوراق البعثة الأممية منتورة على طاولة العابئين بالوقت والمحتالين على المجتمع الدولي للإبقاء على مصالحهم.

وساداتها ونفوذها وشرعيتها التي تجعل منها الجهة الوحيدة التي تحتكر الحق في العنف المادي والاحتكام إلى السلاح. وميليشيات ليبيا، وإن تعددت مشاربها ومرجعياتها وأهدافها، فإنها تبقى في خدمة من يمنحها الغطاء السياسي ومن يعطيها مجالا للاستمرار في بسط نفوذها، ومن يوفر لها المال أو يفسح لها الطريق للحصول عليه. وحاليا وكما كان خلال السنوات الماضية، ليس هناك أفضل من السلطة المركزية بطرابلس الخاضعة لضغط اللوبيات والتيارات الأيديولوجية والجهوية والمناطقية وكذلك للعبة التوازنات الإقليمية والدولية، ولاسيما أن هناك عواصم عدة تعمل لإبقاء الوضع على ما هو عليه، لتتدخل في الوقت المناسب بعد أن تكون القوى المنافسة قد يفتتت من إيجاد الحل الملائم.

فكرة تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية في ظل استمرار انقسام المؤسسة العسكرية وعدم حل الميليشيات والإبقاء على القوات الأجنبية، تبدو فكرة بانسة وفاشلة وتكشف عن عجز المجتمع الدولي خاصة العواصم الغربية

اليوم هناك رهان واضح على قطع الطريق أمام الانتخابات، وفرض استمرار السلطات الحالية إلى أجل غير مسمى. وهذا ما يطمح إليه الإسلام السياسي الذي يخشى الفشل الذريع في الاستحقاق الانتخابي، ويعلم صراحة أنه لا يقبل بترشح من يعتبرهم مناوئين لمشروعه سواء من قيادة وأنصار الجيش أو من رموز النظام السابق، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمشير خليفة حفتر وسيف الإسلام القذافي، وهما منافسان جديان على الوصول إلى سدة الرئاسة في حال السماح لهما بالترشح لانتخابات نزيهة تحت إشراف الأمم المتحدة.



بطاقات لقاح كورونا للبيع في العراق

عبداللطيف المحبول
إعلامي عراقي

دخل العراق الآن نزوة الموجة الثالثة من تفشي فيروس كورونا المتحور والمعروف بـ"دلتا"، ويرافق ذلك وجود عدد كبير من الراقدين في المستشفيات وهم من الحالات الخطرة وتطور في عدد الإصابات والوفيات في تزايد مستمر.

منتسبون فاسدون في وزارة الصحة العراقية يقومون ببيع بطاقات اللقاح للمواطنين الذين يبدون رفضهم التام أو لديهم تخوف من اللقاحات بسبب الشائعات التي انتشرت مؤخرا عن مخاطر اللقاح، وهذا ما يوحى بأن الخطر بات أكبر وعدم متابعة اللجان الصحية للوضع المزري وما يحدث في العراق.

في الموجات الأولى للجائحة قامت وزارة الصحة بالتلاعب بأعداد الإصابات حسب تصريح بعض المسؤولين، وهذا ما جعل المواطنين يعتقدون أن فيروس كورونا خطيرا ولا يجب الاستمانة به هناك نسبة كبيرة من الشعب العراقي رافضة لتلقي اللقاح بسبب مخاوف وإشاعات قام بنشرها عدد من الأطباء البيطريين البعيدين عن مهنة الطب، والظاهر أنهم قاموا بشراء شهاداتهم وكذلك أطباء آخرين تم توجيه عقوبة لهم وفصلهم من قبل وزارة الصحة العراقية.

خلال الموجتين السابقتين الأولى والثانية قامت وزارة الصحة العراقية وبالتلاعب بأعداد الإصابات حسب تصريح بعض المسؤولين، وهذا ما جعل المواطنين يعتقدون أن فيروس كورونا خطيرا ولا يجب الاستمانة به هناك نسبة كبيرة من الشعب العراقي رافضة لتلقي اللقاح بسبب مخاوف وإشاعات قام بنشرها عدد من الأطباء البيطريين البعيدين عن مهنة الطب، والظاهر أنهم قاموا بشراء شهاداتهم وكذلك أطباء آخرين تم توجيه عقوبة لهم وفصلهم من قبل وزارة الصحة العراقية.

بالتلاعب بأعداد الإصابات حسب تصريح بعض المسؤولين، وهذا ما جعل المواطنين يعتقدون أن فيروس كورونا هو مؤامرة دولية وليس وباء خطيرا ولا يجب الاستمانة به.

وهنا أصبح العراقيون بين الحائنة والمائة، بين المعلومات التي نشرت وأكدت في أنهانهم أن كورونا مؤامرة، وأصبح الشعب الآن بعد النزوة الأخيرة يتساءل عن اللقاحات أيها الأفضل بين أنواع اللقاحات الثلاثة بالرغم من أن جميع اللقاحات أثبتت فعاليتها في الحد من الإصابة بالفيروس على مستوى دول كبيرة.

كما يوجد فساد من نوع آخر وهو الأولوية في تلقي اللقاح، حيث يتم توزيع اللقاح على أساس الصداقة والأهل ويتم إهمال الحجز الإلكتروني، وهذا الأمر يشير بكل وضوح إلى فساد المؤسسة الصحية في العراق وهو ما جعل المواطنين يشكون في نوايا الحكومة العراقية في توفير لقاح جيد لهم.

البعض منهم ذكر على مواقع التواصل الاجتماعي أنه قام بشراء بطاقة اللقاح حيث كان على عجلة من أمره للسفر خارج العراق لسبب ما، وهذا ما أكدته قائم مقامية قضاء القرنة التابعة لمحافظة البصرة جنوب العراق على صفحتها الرسمية في فيسبوك بتاريخ الثاني من أغسطس 2021 عن ورود بعض المعلومات تفيد بأن هناك شخصا منتسبا لوزارة الصحة يقوم ببيع بطاقات اللقاح وقد تم إلقاء القبض عليه وإحالاته على القضاء.

أي أن من قام بشراء بطاقة اللقاح عندما يذهب لتلقي الجرعة سيظهر مسجلا أنه تم تلقيحه مسبقا ولا يمكنه الحصول على اللقاح مرة أخرى، وهنا إما أن يتم إتلاف اللقاح عند بيع البطاقة وإما يبعه في السوق السوداء؛ فيروس كورونا المتحور "دلتا" هو الأكثر انتشارا في بعض البلدان ويسجل إصابات بأرقام كبيرة، إلا أن من تلقى اللقاح قد يصاب إصابة خفيفة على العكس ممن لم يتلق اللقاح بحسب ما ذكرت منظمة الصحة العالمية.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk